

الوافي في الوفيات

وحين الوحش ترعى في رياضٍ ... من الآفات مَرَّ تَعْمَهَا خلاء .
فحلَّ - فما بها بَشَرٌ سواه ... بعُقُوتَه له عسلٌ وماء .
إلى وقتٍ ومدَّة كلِّ - نَدَلٍ ... يُطيف به وأنت له فداء .
كأنَّما با بن خَوْلَة - عن قليلٍ ... وربُّ العرش يفعل ما يشاء .
يهزُّ دُوين عينِ الشمس سيفاً ... كلمع البرق أخلَّصه الجلاء .
يشبُّه وجهه قمراً منيراً ... تضيء له إذا طلع السماء .
فلا يخفى على أحدٍ بصيرٌ ... وهل بالشمس صاحبة خفاء .
هنالك تعلم الأحزابُ أنَّما ... ليوثٌ لا يُنذَهُنَّهنا الكِفاء .
فندرك بالذحول بني أميٍّ ... وفي ذاك الذحول لهم فناء .

قال الصولي : حدثنا العلامي حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمي حدثني أبي قال : سمعت
أبا محمد عبد الله بن عطاء يقول : لما مات عمي محمد بن الخفية كنت حاضراً فتوليتُه وغسلته
وصليت عليه وواريته في حفرته . قال عبد الله بن عطاء : فسألني السيد الحميري عن هذا
الحديث فحدثته به فقال لي : قد رجعت عن قولي . ثم بلغني أنه قال بعد ذلك من السريع :
يا عجباً لابن عطاءٍ روى ... وربُّ ما صرَّح بالمُنذِكرِ .
عن سيدِّ الناس أبي جعفر ... فلم يقل صدقاً ولم يبرُّر .
دفنتُ عمِّي ثم غادرتُه ... حليفَ ليدنٍ وترابٍ ثري .
ما قال ذا قطُّ ! .

ولو قاله ... قلنا : انتفاءً من أبي جعفر ! .

وقيل : إن اثنين تلاحيا في أي الخلق أفضل بعد رسول الله فقال أحدهما : أبو بكر وقال
الآخر : علي . فتراضيا بالحكم إلى أول من يطلع عليهما . فطلع عليهما السيد الحميري فقال
القائل بفضل علي : قد تنافرت أنا وهذا إليك في أفضل الخلق بعد رسول الله فقال أنا :
علي . فقال السيد : وما قال هذا ابن الزانية ؟ فقال ذاك : لم أقل شيئاً . وقال الصولي
: حدثنا محمد بن عبد الله التميمي حدثنا أحمد بن إبراهيم عن أبيه قال : قلت للفضل بن
الربيع : رأيت السيد الحميري ؟ قال : نعم ولعهدي به بين يدي الرشيد وقد ولي الخلافة
وقد رفع إليه أنه رافضي وهو يقول : إن كان الرفض حيكماً يا بني هاشم وتقديمكم على سائر
الخلق فما أعتذر ولا أزول عنه وإن كان غير ذلك فما أقول به . ثم أنشده من الهزج :
شجاك الحيُّ إذ بانوا ... فدمعُ العينِ تهتانٌ .

كَأَنَّيَ يَوْمَ رَدُّوا الْعَبِيَّ ... سَ لِلرَّحْلَةِ نَشْوَانٌ .
وَفَوْقَ الْعَيْسِ إِذْ وَلَّوْا ... مَهْيَّ حَوْرٌ وَعَزَلَانٌ .
إِذَا مَا قُمْنَ فَأَلْعَاجَا ... زَ فِي التَّشْبِيهِ كُثْبَانٌ .
وَمَا جَازَ إِلَى الْأَعْلَى ... فَأَقْمَارٌ وَأَعْصَانٌ .
ومنها :

عَلِيٌّ وَأَبُو ذَرٍّ ... وَمُقَدَّادٌ وَسَلَامَانٌ .
وَعَبَّاسٌ وَعَمَّارٌ ... وَعَبْدُ اللَّهِ إِخْوَانٌ .
دَعَا فَاستودَعُوا عِلْمًا ... فَأَدَّوْهُ وَمَا خَانُوا .
أَدِينُ اللَّهِ بِالذِّينِ ال ... ذِي كَانُوا بِهِ دَانُوا .
منها :

فَحُبِّي لَكَ إِيمَانٌ ... وَمَيْلِي عَنْكَ كُفْرَانٌ .
فَعَدَّ الْقَوْمُ ذَا رِفْضًا ... فَلَا عَدَّوًّا وَلَا كَانُوا ! .

قال : فلعهدي بالرشيد وقد أطف له ووصله وبره جماعة من الهاشميين . وأتانا بعد هذا
بقليلٍ موته . لما استقام الأمر لأبي العباس السفاح خطب يوماً فأحسن الخطبة فلما نزل عن
المنبر قام إليه السيد فأنشده من السريع :

دونكموها يا بني هاشمٍ ... فجدِّدوا من آيها الطامِسا ! .
دونكموها فالبسوا تاجها ... لا تَعْدُوا منكم لها لابساً ! .
دونكموها لا علا كَعَبُّ من ... أمسى عليكم مُلكها نابساً ! .
خِلافة اللَّهِ وسلطانهُ ... وعنصر كان لكم دارساً .
قد ساسها قبلكمُ ساسةٌ ... لم يتركوا رَطْبًا ولا يابساً .
لو خِيَّرَ المنبرُ فرسانَهُ ... ما اختار إلا منكمُ فارساً .
فلستُ من أن تمْلِكوها إلى ... هبوط عيسى منكمُ آيساً